University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد السادس – مارس 2016

الآثار الاقتصادية والاجتماعية للحرب العالمية الثانية على ليبيا

د. علجية بشير العرفي.

(استاذ مشارك – قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة بنغازي - ليبيا)

الآثار الاقتصادية والاجتماعية للحرب العالمية الثانية على ليبيا

ملخص البحث

إن الحرب عندما تنشب لا تعرف حدوداً بل إنها تطال شعوباً لا علاقة لها بها، وهذا ما حدث لليبيا من جرّاء الحرب العالمية الثانية. فليبيا بحكم كونها مستعمر إيطالية أصبحت ميداناً لهذه الحرب وأدى ذلك إلى وفاة الآلاف من المدنيين وتدمير البيوت والمؤسسات والطرق والموانئ وغيرها من المرافق الضرورية. إضافة إلى ذلك أدت الحرب إلى زرع مساحات شاسعة من إقليم برقة بالألغام، وكان لهذه الألغام تأثيراتها السلبية التي امتدت إلى ما بعد الحرب.

ويرجع اختيار هذا الموضوع مجالاً للبحث نظراً لما تشهده ليبيا من صراع مسلح قد يؤدي إلى أضرار قد تفوق تلك التي خلّفتها الحرب الكونية الثانية.

أما عن الهدف من هذه الدراسة فهو توضيح ما للحرب من آثار سلبية على الطرفين سواء الطرف المنتصر أو المهزوم، فالحرب بويلاتها لا تخلف إلا الدمار مهما أدت إلى آثار إيجابية غير مباشرة. ولتوضيح الفكرة المراد طرحها سأتبع المنهج التحليلي القائم على استقاء المعلومات من المصادر والمراجع وتحليلها للوصول إلى صورة أقرب للواقع.

وقد توصلت الدراسة من خلال البحث إلى نتائج أهمها:

- أن الحرب أدت إلى خسائر مادية وبشائر جسيمة وكان إقليم برقة أكثر الأقاليم تضرراً.
- أدت الحرب إلى تعطيل كافة الخدمات الصحية والتعليمية مما أدى إلى انتشار الأمراض وبروز ظواهر سلبية في المجتمع.
- امتدت آثار الحرب إلى ما بعدها بسنوات نتيجة لزراعة الألغام في أراضيها.

توصيات البحث:

- إن الحرب مهما كانت نتائجها إيجابية إلا أن كل الأطراف المتحاربة خاسرة. ولذا فمن الأجدى حل المشكلات بأسلوب الحوار حتى يتسنى للأطراف المتنازعة التفاهم وقطع الطريق على الانتهازيين.
- إن التعريف بويلات الحرب يحتاج إلى المزيد من البحوث والدراسات المركزة التي تقوم بدورها بالتوعية والإرشاد.

Abstract

When the war breaks out, it know no boundaries, but it affects innocent people who have nothing to do with it. This is what happened in Libya during World War II, when too many innocent civilians suffered a great deal of its destruction.

As former Italian colony, Libya became the battlefield for the fighting force of the Allied and the Axes. This cause the death of thousands of civilians, and inflected massive destruction of facilities, homes, roads, ports and other important facilities in the areas where the fighting took place. In addition, the war left behind large amount of mines in Cyrenaica that caused the death of many Libyans after the war.

This subject has been chosen for research, because of the current situation in Libya, which reminds us with the war years and its devastating impact the current fighting in the country between the army and the militant groups may cause more damage and destruction which may exceed that of the second World War.

The aim of this study is to try to clarify and indicate that the war has negative impact on the two fighting opponent, no matter who wins. The war leaves behind only destruction and suffering.

To explain and clarify this topic I will follow an analytical approach based on the selection of information from sources and analyze them scientifically in order to reach sound and acceptable interpretation.

Among the concluding remarks which I have been able to draw form this study are:

1- World War II caused great losses in Libya both in materials and human lives, especially in Cyrenaica where the focus of battels and military operations took place.
2- Almost all public service palces were closed, including health care centers, sanitation and schools.
3- The war years witnessed less economic activity and the people suffered from shortages in food supplies and faced real poverty.

Recommendations:

No matter what the positive results of the war might be, the two sides of the conflict are losers. I believe, therefore, it is better for the two parties to solve their problem through constructive talks and negotiation instead of using arms.

The catastrophic disaster of war requires more intensive research and studies, which in turn may help people to become aware of the negative aspect of the war.

المقدمة:

يتناول هذا البحث تأثيرات الحرب العالمية الثانية على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا، سواء تلك التي خلّفتها العمليات الحربية من هجوم وانسحاب وغارات برية وبحرية وجوية أو ما خلّفته الحرب من ألغام مزروعة في الأراضي الليبية.

ويرجع اختيار هذا الموضوع مجالاً للبحث نظراً لما تشهده ليبيا الآن من صراع مسلح قد يؤدي إلى أضرار تفوق تلك التي حدثت في أربعينيات القرن الماضي بفعل الحرب العالمية.أما عن الهدف من اختيار آثار الحرب فهو محاولة لتوضيح ما للحرب من آثار سلبية على الطرفين سواء المنتصر أو المهزوم. فالحرب بويلاتها لا تخلّف إلا الدمار مهما كانت نتائجها إيجابية.

ولتوضيح الفكرة المراد طرحها في هذا البحث سأتبع المنهج التحليلي القائم على استقاء المعلومات من المصادر والمراجع وتحليلها للوصول إلى صورة أقرب للواقع والحقيقة.

وخلال جمع المادة التاريخية واجهتني كباحثة صعوبة الحصول على المصادر بالفترة التاريخية نظراً لما تمر به ليبيا من وضع سياسي وأمني غير مستقر. لذا حاولت الاستفادة مما كنت قد جمعته في فترات سابقة للاستفادة منه في كتابة هذا البحث.

ومن ضمن الدراسات السابقة التي اعتمدت عليها، دراسة قدمها الباحث أحمد محمد بشارة بعنوان: (ألغام الحرب العالمية الثانية المزروعة في الأراضي الليبية وآثارها الاقتصادية) وهذه الدراسة صادرة عن مركز جهاد الليبيين للدراسات لتاريخية بطرابلس وذلك عام 1995.

أما أهم المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها فهي:

1- تقرير عن التنمية الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا صدر عن بعثة الأمم المتحدة للمساعدة الفنية في ليبيا في ديسمبر 1952. وتعرض هذا التقرير في إطار البحث عن الحلول للنهوض بليبيا إلى المشكلات الموجودة بالبلاد ومن ضمنها الأضرار التي خلفتها الحرب من تدمير للمباني والمؤسسات وغيرها.
2- تقرير عن (مخلفات الحرب العالمية الثانية في الجماهيرية) وهو عبارة عن دراسة استطلاعية أعدها فريق من باحثي مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1980. وتطرق التقرير بشكل مباشر لآثار هذه المخلفات على ليبيا بشكل عام.

ووفقاً لمتطلبات البحث تم تقسيمه إلى عنصرين رئيسيين:

الأول: وهو الأضرار الاقتصادية وفيه تم التعرض إلى ما أصاب المباني والمؤسسات والمرافق العامة من تدمير وتأثير ذلك على الحياة بشكل عام.

الثاني: الآثار الاجتماعية وتناولت فيه تأثير هذه الحرب على السكان من حيث خروجهم من منازلهم ونزوحهم، إضافة إلى ما أحدثته الألغام من أضرار بشرية وانعكاسات ذلك على المجتمع.

الأضرار الاقتصادية:

كانت ليبيا ميداناً للحرب بحكم كونها مستعمرة إيطالية، فالدمار الذي كان من المفروض أن يكون بعيداً عنها شملها كما شمل أي بلد دخلت الحرب بصورة مباشرة فمجرد إعلان إيطاليا الحرب على بريطانيا في يونيو 1940 دخلت الأراضي الليبية ضمن العمليات الحربية،حيث توغلت القوات الإيطالية الموجودة في ليبيا داخل الأراضي المصرية في الثالث عشر من سبتمبر 1940 لمسافة "خمسة عشر" كيلو متر شرقي بلدة براني، وأدت ردة فعل القوات الإنجليزية المتواجدة في مصر إلى استرداد جميع المناطق التي احتلتها الجيوش الإيطالية في مصر، ثم زحفت نحو برقة وتوغلت حتى العقيلة، ونتيجة لذلك أصبحت الأراضي الليبية مسرحاً لحرب استخدمت فيها أنواع عديدة من الأسلحة البرية والجوية والبحرية وشارك فيها حوالي "مليون ونصف المليون" جندي. وقد أدت هذه المعارك إلى تدمير شامل لـ(ثلاث) مدن و(ثلاث عشرة) قرية بالإضافة إلى ما تم تدميره تدميراً جزئياً من المدن والقرى والأراضي الزراعية وقد نتج عن ذلك وفاة آلاف المواطنين[1]. وامتد الدمار ليشمل المؤسسات والجسور والمتاحف وآبار المياه؛ فعند انسحاب الإنجليز من بنغازي في أبريل 1941 قاموا بتدمير دار الولاية ومكتب الإرصاد الجوي والسجن المركزي والمستشفى العسكري،وامتد الدمار إلى وادي الكوف ومسجد إجدابيا ومتحف شحات الأثري منه عشرات القطع الأثرية بالإضافة إلى الوثائق التاريخية، كما لُوثت آبار إجدابيا وقمينس وخزان مياه المرج وخزان مياه سوسة[2]. وأدى إلقاء القنابل على المدن إلى القضاء على الكثير من المنافع العامة كالمدارس والمستشفيات وقُدِر ما لحق بمدينة طبرق من تدمير بحوالي (85%) من المباني في حين فقدت بنغازي حوالي (60%) من مبانيها[3].واضطر البعض إلى السكن في دور مؤقتة متنوعة تنوعاً كبيراً بعضها في خرائب المباني التي دمرتها القنابل والبعض الآخر في قرى الصفيح التي أُنشئت وسـط المدينة في مكان غير صالح للسكن لقربه من المستنقعات غير المجففة[4].وفي أماكن أخرى ظل كثير من الناس دون مأوى. وقد حاولت الإدارة البريطانية معالجة ذلك فأنفقت مابين عامي 1944-1945 حوالي(62) اثنين وستين ألف جنيه لإصلاح وترميم المباني المهدمة[1]. كما أصدرت سنة 1947 منشور رقم (349) ثلاثمائة وستة وأربعين القاضي بضرورة تعويض أصحاب الأملاك و العقارات المتضررة[2].

وبالرغم من هذه الجهود، إلا أن الكثير من الأسر ظلت دون مأوى. ولا يمكن إرجاع الأمر إلى إهمال من جانب الإدارة البريطانية التي أُوكِلت إليها بموجب القانون الدولي، مهمة لا تتجاوز العناية والصيانة للأراضي التي تم احتلالها. إضافة إلى ذلك أن بريطانيا كانت خارجة لتوها من حرب أنفقت فيها الكثير،وهي رغم انتصارها على دول المحور إلا أنها كانت منهكة اقتصادياً وليس بإمكانها تحمل مسئولية إعادة بناء وإعمار دولة فقيرة كليبيا. ونتيجة لذلك فقد ظل الدمار دون إصلاح يُذكر حتى

---

[1]مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،(1981) الكتاب الأبيض، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،طرابلس، المقدمة .
[2]صالحة زيو،نوفمبر 1983 "أحداث الحرب العالمية الثانية في ليبيا والإخلال باتفاقية جنيف" الإخاء، ع.9،ص131-132 .
[3]جمال حمدان،(1973)، الجمهورية العربية الليبية، دراسة في الجغرافية السياسية، الهيأة العامة للكتاب، طرابلس، ص.47 .
[4]بنجامين هيجنز،(15 ديسمبر 1952)، التنمية الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا، بعثة الأمم المتحدة للمساعدة الفنية في ليبيا، ص.15-16 .

[1]مركز جهاد الليبيين، المرجع السابق .
[2]طرابلس الغرب،(14 يناير 1947)، ع.1999،طرابلس.

نهاية عهد الإدارة وقد أشارت إلى ذلك صحيفة (كوريبري ديلانا تسيونالي) الإيطالية في عددها الصادر في الرابع من يونيو 1947، حيث بينت أن ما تم تدميره بفعل الحرب في مدينتي درنة وبنغازي من شبكات مياه وكهرباء وغيرها لم يجر إصلاحه حتى ذلك الحين . إضافة إلى ذلك أشار احد الصحفيين الأمريكيين الذين زاروا طرابلس عام 1943 ثم عاد لزيارتها عام 1952 إلى أن ما أحدثته الحرب من دمار لازال باقياً، كما هو بل أن الجو العام للبلاد لم يكن يوحي بتغيير يُذكر إلا فيما يتعلق بزوال الحكم الإيطالي[3].

وبالإضافة إلى تدمير المباني السكنية ترتب على تدمير المباني و المؤسسات الحكومية شلل كامل للخدمات التعليمية والاجتماعية، حيث أوقفت الدراسة بالمدارس منذ بداية الحرب ولم تُستأنف حتى العام الدراسي 1943-1944 وتطلب الشروع في العملية التعليمية جهوداً كبيرة من جانب دولتي الإدارة (الإنجليزية والفرنسية) والعناصر القائمة بالعملية التعليمية كي تتمكن البلاد من النهوض من ويلات الحرب، بل أن كثير من المباني التي كان بالإمكان استغلالها كمدارس دُمِرت أو أُخليت من المعدات اللازمة للدراسة فكان الطلاب يفترشون الأرض أو يجلسون على علب الصفيح الفارغة. كما حلت طاولات البليارد في بعض المدارس محل السبورات التي لم تكن متوفرة عقب الحرب مباشرة، وكثير من المباني التي استغلت كمدارس لم تكن معدة لهذا الغرض فبعضها معسكرات إيطالية سابقة والبعض الآخر مباني سكنية تم استئجارها من أصحابها[4] إضافة إلى ذلك نجم عن توقف الدراسة لعدة سنوات وعودتها بمنظور جديد تصنيف الطلاب لا على أساس سنهم وإنما على أساس ما لديهم من حصيلة علمية، وبذلك ضم الفصل الواحد طلاباً من مختلف الأعمار[5].

وفي ظل ظروف الحرب تفشت في البلاد الأمراض بشكل يكاد يكون خطيراً، وذلك لبقاء البلاد عدة سنوات بعد الحرب دون أن يكون فيها الأطباء الأخصائيون بشكل كافٍ، ولقلة وفرة الأجهزة والمعدات الطبية الحديثة والأسِرة اللازمة لاستقبال المرضى، مما أدى إلى صعوبة قبول نزلاء بالمستشفيات لعدم وجود أماكن شاغرة لإيوائهم[1]. وكانت هذه المشكلة أكثر وضوحاً في برقة التي كان يدير مستشفياتها وصيدلياتها وعياداتها العامة إيطاليون ورحلوا باستثناء (37)سبع وثلاثين ممرضة من الراهبات اللائي ظللن بالبلاد. إضافة إلى كل ذلك تعرضت مصلحة الأشغال العامة لخسائر بالغة ، ففي برقة قُدِرت قيمة أضرار الحرب التي أصابت الأجهزة الكهربائية بما يُعادل (600)ستمائة ألف جنيه ليبي، من بينها (300) ثلاثمائة ألف قيمة ما لحق بمحطة كهرباء بنغازي من أضرار. أما طرابلس التي لم يصبها ما أصاب برقة من دمار فقد قُدِرت قيمة ترميم منشآتها الكهربائية بمبلغ (4) أربعة آلاف جنيه ليبي، وفي طبرق قُدِرت خسائر الحرب بحوالي (45) خمسة وأربعين ألف جنيه في حين احتاجت المراكز الصغيرة إلى (42)اثنين وأربعين ألف جنيه لإصلاح ما لحق بأجهزة المياه من دمار. ومع أن مجاري مدينة بنغازي ومصارف المياه فيها لم تكن بحالة جيدة قبل الحرب إلا أن قيمة الأضرار التي أصابت الصرف الصحي احتاجت إلى ما يقرب من (20) عشرين ألف جنيه في حين تطلب إصلاح تصريف مياهها (5) خمسة آلاف جنيه[2].

---

[3]نيكولاي إيليتش ابروشين، (1988) تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ت.عماد حاتم، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي،طرابلس، ص.240 .

[4]حسن السوسي،(18 أكتوبر 1999)، مقابلة شفهية،بنغازي.

[5]عبدالله حسين حيدر،(أول سبتمبر 1999)، مقابلة شفهية، المرج .

[1]وثائق دار الكتب الوطنية بنغازي،(2. 10. 1950) تقرير وزارة الصحة عن المستشفى المدنيبنغازي، وثيقة غير مصنفة .

[2]بنجامين هيجنز، المصدر السابق، ص.106-107 .

وهكذا فإن الخدمات أصبحت معدومة في المدن الليبية التي أصابتها أضرار الحرب، ولنا أن نتصور مدى قسوة الحياة على سكان هذه المدن في حالة عدم وجود المياه و الكهرباء، ومع أن هذه الخدمات لم تكن ميسرة قبل الحرب بشكل واسع إلا أن فقدانها في الأماكن التي اعتادت على وجودها شكل عائقاً كبيراً خاصة وان المشكلة شملت المؤسسات الحكومية والمباني السكنية على حد سواء.

وفيما يتعلق بما لحق بالآلات وأجهزة التوريد الخاصة بالمواصلات السلكية و اللاسلكية في برقة من خسائر فقد احتاجت بدالة بنغازي إلى (81) واحد وثمانين ألف جنيه، كما احتاج تجديد جهاز آلي صغير في درنة إلى ما يقرب من(22) اثنين وعشرين ألف جنيه. أما الإصلاحات في طبرق والمرج فبلغت (8) ثمانية آلاف جنيه، وما أصاب جهاز اللاسلكي بين العقيلة وكابتزو احتاج إلى (348)ثلاثمائة وثمانيةوأربعين ألف جنيه. كما شمل الضرر السكك الحديدية التي قُدِرت خسائرها في برقة بمبلغ (363)ثلاثمائة وثلاثة وستون ألف جنيه، حيث دُمِر الخطان الممتدان ما بين بنغازي وسلوق وما بين بنغازي والمرج وشمل التدمير المباني والعربات والقاطرات والآلات. وفى طرابلس كانت السكة الحديدية مكونة من أربعة خطوط رئيسية ومعداتها، وكانت محطة طرابلس متصلة بزوارة بخط طوله (120) مائة وعشرون كيلو متر وبالعزيزية لـ(50) لخمسين كيلومتر وبأرصفة الميناء لـ(4) أربعة كيلومتر، وبتاجوراء بـ(21)واحد وعشرين كيلومتر، وهناك أيضاً فرع متفرع من الخط الواصل بين طرابلس وتاجوراء ويمتد حتى الملاحة بمسافة (5) خمسة كيلومترات، وإلى جانب السكة الحديدة كان هناك خط لسيارات نقل الركاب بين العزيزية وغريان، بالإضافة إلى بعض الخطوط المماثلة التي تعمل بالإقليم على نطاق واسع، والسكك والطرق لحقتها أضرار الحرب، وأصيبت المباني- باستثناء محطة طرابلس- بأضرار بالغة كما أن عربات السكة الحديدية أُصيبت بتلف وسُحبت كذلك الأدوات وقطع الغيار أو سُرقت. وقدرت قيمة الأضرار التي لحقت بالمباني وغيرها بمبلغ (30)ثلاثين ألف جنيه وفي حين بلغ إجمالي الأضرار التي لحقت بالقاطرات وعربات السكة الحديدية بمبلغ (230) مائتين وثلاثين ألف جنيه[1]، كما دمرت الحرب الطريقين المعبدين اللذين أنشأتهما الإدارة البريطانية للربط بين إقليمي طرابلس وفزان وأصبح من المتعذر استعمالهما[2].

وبذلك فإن الاتصال بين مختلف المناطق التي شملتها الحرب أصيبت بالشلل مما ترتب عليه تعطيل كثير من الخدمات، وأثر ذلك بدوره على حجم التبادل التجاري بين مختلف الأقاليم الليبية، كما أثر أيضاً على اتصال السكان بعضهم ببعض داخل الحدود الليبية إلى جانب تأثيره على اتصالاتهم بجيرانهم الذين تربطهم بهم علاقات اقتصادية واجتماعية.

وإلى جانب وسائل الاتصال البري، فإن الموانئأيضاً لم تسلم من الغارات الجوية، التي كانت تشنها القوات المتحاربة، حيث عمل كل من الطرفين على حرمان الطرف الآخر من الاستفادة من هذه الموانئ، وبذلك أصبحت هدفاً يسعى كل طرف للاستيلاء عليه، كي يضمن استقبال وتفريغ حمولات السفن من التموين و المعدات الحربية اللازمة في الوقت الذي لم تفِ فيه المواصلات البرية بالأغراض المطلوبة، وأحياناً كانت القوات المنسحبة تقوم بتدمير الميناء بكل ما فيه من منشآت إدارية وشبكات مياه وكهرباء؛ فعندما هُزِمت القوات الإيطالية في أوائل عام 1914 أمام الإنجليز عمد الإيطاليون إلى نسف ميناء بنغازي بعد انسحابهم منه في فبراير1941 وقد فعل الإنجليز الأمر نفسه عندما تقهقروا أمام قوات المحور في مارس 1941؛حيث وضعوا الألغام والعبوات الناسفة في ميناء

---

[1] بنجامين هيجنز، المصدر نفسه، ص.110-112 .

[2] ون لنبدرج، تقدير عام للاقتصاد الليبي، (30 يونيو 1951)، بعثة الأمم المتحدة للمساعدة الفنية بليبيا، ص.41 .

بنغازي ودمروا منشآته[3]. وعندما انسحبت قوات المحور من بنغازي في نوفمبر 1942 بعد هزيمتها في العلمين أخلت الميناء وقامت بتدمير منشآته وإغراق القوارب الحربية وهى محملة بالدبابات والعتاد الحربي[4]. أما ميناء طرابلس فقد تعرض لغارات كثيفة من قبل السلاح الجويالإنجليزي والأمريكي في أواخر عام 1942، وما بقي سالماً منه قامت بتدميره قوات المحور عندما أرادت الانسحاب عنه في أوائل عام 1943[5].

وفى الوقت الذي تعرض فيه مرفأ البردية لغارات الطائرات البريطانية، استخدمت قوات المحور القاذفات الجوية للاستيلاء على ميناء طبرق، حيث تواصلت غاراتها من منتصف أبريل إلى نهاية يوليو 1943، كما قامت زارعات الألغام والسفن بأدوار مماثلة على الميناء مما أدى إلى إغراق العديد من السفن والزوارق الإنجليزية ولم يعد يظهر منها سوى سواريها ومداخنها[6]، بالإضافة إلى ذلك هناك موانئ تجارية صغيرة على الساحل الليبي كانت تستخدم للأغراض التجارية وصيد الأسماك والسفن،إلا أن توظيفها للأغراض العسكرية خلال الحرب أدى إلى تدميرها وإغراق السفن في مياهها من كلا الطرفين[1]. فمرفأ زليطن على سبيل المثال كان ذو أهمية محلية صرفة وكان الغرض الذي أُنشئ من أجله هو تصدير التمر والقمح والشعير والحيوانات، ونظراً لما لحقه من جراء الحرب فإن معظم عمليات النقل صارت تتم بطريق البر، أما ميناء الخمس الذي أُتلِفت مستودعاته بسبب التخريب المباشر والسلب فقد كان يستخدم لتصدير العلف وزيت الزيتون والتمر والحيوانات، في حين كان ميناء زوارة هاماً لصيادي الإسفنج إضافة إلى استخدامه في الاستيراد والتصدير[2]. وبوجه عام فإن تدمير هذه الموانئ أثر على الحركة التجارية بصفة عامة، حيث أدت قلة السفن اللازمة لشحن البضائع إلى تقلص حركة الاستيراد والتصدير[3].

ولم يقتصر الضرر الذي أصاب البلاد من جراء الحرب على ما كانت ترمى به القوات المتحاربة خصومها من قنابل، بل تعداه إلى زراعة حقول ألغام جعلت أضرار هذه الحرب تمتد إلى ما بعد نهايتها وحيث ظلت مخلفاتها مطمورة في الأراضي والمياه الليبية لتصبح حائلاً دون استغلال مساحات شاسعة صالحة للعمران البشري والاستغلال الاقتصادي، وقد شملت هذه المخلفات كل من هضبة سدرة والعصلج والرحل والبترونا جنوب طبرق ووادي علبة الضبع والوادي الفارغ جنوب العقيلة ووادي السرير جنوب شرق الشليظيمة. وأتسع نطاق هذه المخلفات لتشمل الواحات والسباخ مثل واحة الجغبوب والكفرة ومرادة وجالو، والسبخة الكبيرة غربي العقيلة والسبخة الصغيرة جنوب شرق البريقة وسبخة الغيزل والحمادات . كما وجدت في الموانئ والمطارات مثل ميناء طبرق وطرابلس ودرنة وبنغازي ومطار المخيلي وإجدابيا والخرجة غربي سرت ومطار بني وليد[4].

---

[3]أحمد محمد بشارة، (1995) ألغام الحرب العالمية الثانية المزروعة في الأراضي الليبية وآثارها الاقتصادية،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ص.132-133.

[4]رومل اروين، (1972) مذكرات رومل ثعلب الصحراء، ج.2،ط.3، دار المعرفة،بيروت، ص .70 .

[5] I.S.O,PLAY Fair Etal .The Mediteranean and Middle East (London Her majesty,s Stationergoffice) p.113,134,234

[6]عمر أبو النص، (1969)،المارشال رومل، ط2، مكتبة أبو النصر،بيروت، ص.34-235 .

[1]أحمد محمد بشارة، المرجع السابق، ص.135 .

[2]بنجامين هيجنز والمصدر السابق، ص.106-107 .

[3]هنري أنيس ميخائيل،(1970)، العلاقات الإنجليزية الليبية، الهيأة المصرية العامة،القاهرة،ص.35 .

[4]أحمد محمد بشارة، المرجع السابق، ص .29 .

وكان لهذه الألغام آثارها السلبية في مختلف الجوانب الاقتصادية، حيث أهلكت الكثير من الحيوانات وكانت فترة الحرب والسنوات التالية لها هي أكثرالفترات خسارة في الحيوانات التي كانت تنتقل في المراعي الملغمة طلباً للكلأ والماء حول مصادر المياه المتمثلة في الآباروالمعاطن مثل: مطعن الحسيات الكبير ومعطن الجفر ومعطن بالكليبات ومعطن بالطفل وبئر الجن وبئر السويرة. وكان الفاقد الكبير في الإبل نتيجة لرعيها في المناطق الرعوية ذات المعدل المطري المتوسط المعروف بحزام الإبل الذي كان يمثل خطوط المعارك التي زُرِعت أثناءها حقول الألغام [5]. ومع أن بعض المؤرخين يقدرون ما نفق من الحيوانات بسبب الحرب بحوالي (12500) رأس من مختلف الأنواع[6]. إلا أن هذا العدد لا يمكن التسليم به لعدم وجود الإحصائيات الدقيقة التي حالت دون وجودها الأسباب التالية:

- عدم التبليغ من جانب المواطنين عن فقدانهم لحيواناتهم بفعل الألغام والقنابل، وعدم الاهتمام بحصر وتسجيل حوادث الألغام، حيث لم يتم الاهتمام بدراسة أضرار الحرب العالمية الثانية إلا في أواخر الستينات وأوائل السبعينات.
- اتساع المناطق الرعوية الملغمة وندرة نباتاتها مما يضطر الحيوانات للتنقل لمسافات بعيدة للحصول عل ما يسد حاجتها من الأكل. وتعتبر الإبل في مقدمة الحيوانات التي تهلك بهذه الوسيلة[1].

ونتيجة لوجود الألغام في مساحة من الأراضي الرعوية قُدِرت بحوالي (3،227،523) ثلاثة ملايين ومائتين وسبعة وعشرين ألف هكتارٍ؛ فقد حيل دون استغلال معظم هذه المساحة، كما حال وجود الألغام دون استغلال ما يقرب من (637،676) ستمائةوسبعةوثلاثين ألف وستمائةوستةوسبعين هكتاراً من الأراضي الزراعية[2].

وبذلك فإن وجود الألغام في هذه المساحات الشاسعة حال دون استغلالها من قبل المواطنين. ولنا أن نتصور مدى ما يحدثه عدم الاستفادة من هذه الأراضي من خسارة مادية لهم، إذا علمنا بأن الزراعة هي العمود الفقري للاقتصاد الليبي ويمارسها ما يقرب من (80%) من السكان، وهم يعتمدون عليها اعتماداً شبه كامل. وفى ذات الوقت تأتى تربية الماشية في المنزلة الثانية بعد الزراعة ويمارسها السكان الرحل وأشباه الرحل الذين يمثلون نسبة كبيرة من سكان ليبيا.

ولهذه الخسارة المادية انعكاساتها السلبية على الأوضاع الاجتماعية حيث تؤدي إلي انخفاض مستوى معيشة الأفراد، وفى ذات الوقت تحول-إلى حد ما- دون إنشاء أسر جديدة، حيث ثبت أن هناك ارتباط وثيق بين مدى وفرة المحاصيل الزراعية والزواج؛ فالفلاح الليبي كان يعتمد اعتماداً كاملاً على عوائد المحاصيل الزراعية التي تدرها أرضه ليتمكن من توفير متطلبات الزواج، وعادةً ما تؤثر

---

[5]المرجع نفسه، ص .125 .

[6]على عبدالرحمن ضوى،(1983)، المسئولية الدولية عن الأضرار النائية عن مخلفات الحرب العالمية الثانية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،طرابلس، ص.45 .

[1]أحمد محمد بشارة، المرجع السابق، ص .125.

[2]عمر المرابط،(1981)، دراسة حول الأضرار الناجمة عن الحرب العالمية الثانية والخسائر التي سببتها الألغامفي مجال الزراعة، أمانة الزراعة والاستصلاح الزراعي،طرابلس، ص. 2-4 .

سنوات الجفاف على تكوين أُسر جديدة في المجتمع الريفي، فما بالك بالحيلولة دون زراعة مساحات شاسعة من الأراضي.

الأضرار الاجتماعية:

وفيما يتعلق بالأضرار البشرية فقد أدت الحرب إلى نزوح السكان من مناطق استقرارهم، خاصة تلك التي تعرضت بشكل مباشر لويلات الحرب كبرقة التي تفرق سكانها مابين الإيغال في الدواخل طلباً للأمان،أو الهجرة إلى مصر، حيث تم إيوائهم في مخيمات أُقيمت لهم في برج العرب بالقرب من الإسكندرية[3]، وكانت هذه الهجرات نتيجة لما أحدثته الحرب من عدم أمان واستقرار وللعمليات الانتقامية التي قامت بها القوات الإيطالية ضد السكان المحليين لمساندتهم للقوات البريطانية، فعلى سبيل المثال أُعدم ما يقرب من (300) "ثلاثمائة" رجل من مدينة المرج دفعة واحدة لمؤازرتهم للجيش الثامن البريطاني[4]،كما أعدِمت عائلة جعودة في مدينة بنغازي لقيامها بنفس العمل[5]، وفى الجانب الآخر فإن مايقرب من "سبع عشرة ألف" مُجند ليبي في الجيش الإيطالي وقعوا أسرى في أيدي القوات البريطانية، وظلوا كذلك لمدة قاربت الأربـــع سنوات مما دفع بالنساء والأطفال القُصر إلى تحمل أعباء الحياة بدلاً من ذويهم[1].

أما ما أحدثته الألغام من أضرار بشرية فبعضها أضرارمباشر كالإعاقة الجسدية التي تسببها الألغام والقنابل والقذائف عند انفجارها، حيث ينتج عنها تغيير وتشوه في تكوين المواطن البدني و النفسي، مما يؤدي بدوره إما إلى فقدانه الحياة أو حدوث تشوه في خلقته، أو بتر عضو أو أكثر من أطرافه، أو إصابته بخلل عقلي. ورغم أن الإصابات خـــــلال السنـــــوات من 1940-1951 لا يُبلّغ عنها في أغلب الأحوال إلا أن الروايات الشفهية أجمعت على أن أسراً بالكامل كانت تُفقد في السنوات التالية للحرب مباشرة. ووفقاً للدراسات الاستطلاعية التي أجراها مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، فإن عدد من قتلوا من المخلفات المادية للحرب حتى سنة 1945 زاد عن (274) المائتين وأربعة وسبعين شخصاً[2]. وكان سبب ذلك هو تنقُّل السكان بسبب الظروف المعيشية، حيث أن أغلب السكان الليبيين باستثناء فئة ضئيلة تمارس أعمالاً حرفية أو تجارية فهم إما فلاحون أو رعاة وهذا النوع من العمل فرض عليهم التنقل بحثاً عن الكلأ و الماء. وخلال هذا التنقل كثيراً ما يقع بعضهم ضحية لغم أو قنبلة فتُذهب بحياته، وفى حالات أخرى يقوم الرعاة والفلاحون بالبحث عن حيواناتهم التي ترعى دون قيود مكانية ولجهلهم بمواقع الألغام يفقدون حياتهم أو يُصابون بأضرار بدنية مختلفة وفى سنوات المجاعة والجفاف التي توالت على البلاد خلال سنوات الحرب وما تلاها، اضطر الأهالي إلى الإقبال على جمع مخلفات الحرب كالألغام والقنابل وقذائف المدفعية والطيران، ذلك أن الحرب خلفت انهياراً اقتصادياً وتضخماً خطيراً في أوروبا التي بدأت تعيد بناءها الاقتصادي، فازداد الطلب على الحديد والنحاس وغيرها من المعادن، وقد شجع ذاك السكان الليبيين على جمع هذه المواد مما عرضهم للخطر[3].

---

[3]هنري أنيس ميخائيل، المرجع السابق، ص . 130.
[4]محمد فؤاد شكري، (1948)، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، (لقاهرة، ص .385.
[5]احمد محمد القلال، (2003)، سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة (1939-1999)، ط.1، جامعة قاريونس،بنغازى، ص . 412 – 413 .
[1]مجموعة روايات شفهية محفوظة بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية و طرابلس ، شريط 1 (41-42) ، 6 (47-48) .
[2]مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (1980) تقرير عن مخلفات الحرب العالمية الثانية في الجماهيرية، دراسة استطلاعية .
[3]أحمد محمد بشارة، المرجع السابق، ص .154-155 .

هذا فيما يتعلق بالأضرار المباشرة، أما الأضرار غير المباشرة والتي يقصد بها الأضرار الاقتصادية التي لحقت ببعض الأسر، وبالمجتمع ككل من جراء الإصابات التي لحقت بالأفراد، فعلى مستوى الأسرة تؤدى الإصابة نتيجة لانفجار الألغام إلي فقد الأفراد حياتهم، وتفقد الأسرة مصدر دخلها إذا كان المفقود رب الأسرة أو الزوجة أو الابن الأكبر، ويترتب على ذلك انخفاض مستوى المعيشة لأفراد الأسرة مما يؤثر سلبا على حياة الأسرة، ويضطر الأبناء الصغار للبحث عن العمل في مواقع لا تتناسب مع قدراتهم مما يؤثر على نموهم الجسدي و النفسي، بل قد يطرأ على كيان الأسرة التفكك والتشرد نتيجة الظروف البائسة. وقد يفقد المُصاب أحد أطرافه أو أكثر فيصبح غير قادر على العمل ومواجهة متطلبات الحياة والمساهمة في بناء المجتمع مما يُحمل الأسرة أعباءً إضافية ترفع من نسبة الإعالة علاوة على فقدان دوره الإنتاجي في الأسرة والمجتمع. بالإضافة إلى ذلك فتأثيرات مشاكل الألغام والقنابل والبقايا المادية للحرب التي تسبب الإصابات الكثيرة للمواطنين تنعكس سلبياً على المجتمع، ويمكن اعتبارها عبئاً عليه ومسئولية من مسؤولياته لعدة أسباب أهمها:-

- إن الانفجار المستمر للألغام يؤدي إلي تناقص مستمر في عدد السكان .
- يُؤدي فقدان من هم في سن العمل إلى عجز كبير في القوى العاملة التي يعتبر المجتمع الليبي في أمس الحاجة إليها .
- إن كثرة الإعاقات التي يتعرض لها الأفراد تزيد من أعباء الخزينة العامة لعدم القدرة على تأهيلهم إضافة إلى ما يلقونه على أسرهم من أعباء[1].

وفيما يتعلق بالنواحي الخلقية فإن الحرب أدت إلى تغيير في المعايير و المفاهيم والأخلاقيات وكان ذلك نتيجة لتشتت السكان مع أول قصف أصاب المدن؛ فالمرأة تخلت عن بعض ما كان يمنعها من الخروج بحكم الظروف التي اضطرتها إلى الخروج من بيتها .

ومن المشاكل التي نشأت عن الحرب أيضاً مشكلة الأمن الداخلي، حيث أصبحت حياة الأفراد لا تساوي إلا رصاصة يُطلقها أحد المجرمين الذين لا ينتظرون أي قصاص من الدولة، بل يعتمد أولئك الجناة على ما تدفعه قبائلهم من ديات لأهل القتلى. كما انتشرت السرقات بشكل واسع، فأصبح الفرد لا يأمن على نفسه وماله ولو كان في عقر داره[2]. والى جانب انعدام الأمن برزت في المجتمع ظواهر الأطفال المُشردين والمتسولين ومعظم هؤلاء الأطفال إما أنهم فقدوا آباءهم، أو أهمل هؤلاء الآباء أمرهم، حتى صاروا يتغيبون عن منازلهم أكثر النهار وربما أياماً، وكونوا بذلك جماعات أشبه بالعصابات تطوف من مكان إلى آخر سواء في النهار أو الليل. ومن الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه الفئة من الأطفال أن الحرب أدت إلى اضطرابات أمنية دفعت الكثيرين إلى النزوح من أماكن استقرارهم إلى المدن، وواجهوا بذلك مجتمعاً مختلفاً إلى حد ما عن بيئاتهم التي نزحوا منها وأن كان الفقر سمة مشتركة بين هذه البيئات. وبما أن البلاد خارجة لتوها من الحرب فلم تكن هناك هيئات اجتماعية كافية قادرة على اخذ الحيطة والحذر كي لا تتكون هذه الفئة من المتسولين[3].

---

[1] أحمد محمد بشارة، المرجع نفسه، ص .157-158.
[2] احمد سالم الفلفال، (26 نوفمبر 1949)، "الدولة والأمن"، الاستقلال، ع.72،بنغازي.
[3] أسرة التحرير،(ديسمبر 1952) "الأطفال والتشرد"، مجلة ليبيا، ع.8، بنغازي.

والجدير بالذكر أن إقليم فزان لم يتعرض لويلات الحرب بنفس القدر الذي تعرض له إقليمي برقة وطرابلس، وكانت الطائرات تُحلق للاستطلاع والتخويف فقط؛ بل أن السكان كانوا يسمعون بالحرب سماعاً ولم تُقصف منازلهم بشكل مباشر، ويرجع ذلك إلى عدم وجود مؤسسات عامة يسعى كل من طرفي الحرب للاستيلاء عليها وتدميرها. ولذا لم يلحق بالإقليم ذلك الضرر الذي لحق بغيره من الأقاليم[4].

نتائج الدراسة :-

تناولت هــذه الدراسة تـاريخ ليبيا الاجتماعي خلال الفترة الممتدة ما بين سنتي 1943 – 1951

- أدت الحرب إلي خسائر مادية وبشرية جسيمة وكانت برقة أكثر المناطق الليبية تضرراً حيث كانت مسرحاً مباشراً لهذه الحرب فإلى جانب ما فقدته من قوى بشرية دُمرت مدنها الرئيسية بما فيها من منشآت وأصبح سكانها بدون مأوى ، كما تعطلت الخدمات بمختلف أنواعها خاصة ما يتعلق منها بالصحة والتعليم، أما إقليم طرابلس فقد اقتصر دمار الحرب على الأضرار التي لحقت بالطرق والموانئ وملحقاتها.

- امتدت آثار الحرب إلى ما بعدها بسنوات وذلك نتيجة لزراعة الأطراف المتصارعة للأراضي الليبية بالألغام حيث نتج عن ذلك فقدان مساحات شاسعة من الأراضي التي لم يعد بالإمكان استغلالها، إضافة إلى ما أحدثته ولا زالت تحدثه هذه الألغام من آثار سيئة على الإنسان الذي إما أن يفقد حياته أو يتعرض لإعاقة مستديمة بفعلها فيصبح بذلك عضواً مشلولاً في المجتمع.

-إن الحرب مهما كانت لها نتائج إيجابية إلا أن كل الأطراف المتحاربة خاسرة، ويكمن الفرق أن هناك طرفاً خرج بأقل خسارة من الطرف الآخر.

[4] منصور خليفة،(8 مارس 2000)، مقابلة شفهية،طرابلس.

المصادر والمراجع

1. أحمد سالم الفلفال،(26 نوفمبر 1949) "الدولة والأمن"، الاستقلال، ع.72، بنغازي .
2. أحمد محمد القلال،(2003)، سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة (1939-1999)، ط.1، جامعة قاريونس، بنغازى.
3. أحمد محمد بشارة،(1995)، ألغام الحرب العالمية الثانية المزروعة في الأراضي الليبية وآثارها الاقتصادية،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.
4. أسرة التحرير،(ديسمبر 1952)، "الأطفال والتشرد"، مجلة ليبيا، ع.8 ،بنغازي.
5. بنجامين هيجنز،(15 ديسمبر 1952)، التنمية الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا، بعثة الأمم المتحدة للمساعدة الفنية في ليبيا.
6. جمال حمدان،(1973)، الجمهورية العربية الليبية، دراسة في الجغرافية السياسية، الهيأة العامة للكتاب، طرابلس.
7. حسن السوسي،(18 أكتوبر 1999)، مقابلة شفهية بنغازي .
8. رومل اروين،(1972)، مذكرات رومل ثعلب الصحراء، ج.2،ط.3، دار المعرفة، بيروت.
9. صالحة زيو،(نوفمبر 1983)، "أحداث الحرب العالمية الثانية في ليبيا والإخلال باتفاقية جنيف" الإخاء، ع.9.
10. طرابلس الغرب،(14 يناير 1947)، ع.1999،طرابلس.
11. عبدالله حسين حيدر،(أول سبتمبر 1999)، مقابلة شفهية، المرج .
12. على عبدالرحمن ضوى،(1983)، المسئولية الدولية عن الأضرار النائية عن مخلفات الحرب العالمية الثانية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.
13. عمر أبو النص،(1969)،المارشال رومل، ط2، مكتبة أبو النصر، بيروت.
14. عمر المرابط،(1981)، دراسة حول الأضرار الناجمة عن الحرب العالمية الثانية والخسائر التي سببتها الألغامفي مجال الزراعة، أمانة الزراعة والاستصلاح الزراعي، طرابلس.
15. مجموعة روايات شفهية محفوظة بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية و طرابلس ، شريط 1 (41-42) ، 6 (47-48) .
16. محمد فؤاد شكري،(1948)، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، القاهرة.
17. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،(1981) الكتاب الأبيض، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،طرابلس، المقدمة.
18. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،(1980)، تقرير عن مخلفات الحرب العالمية الثانية في الجماهيرية، دراسة استطلاعية.
19. منصور خليفة،(8 مارس 2000)، مقابلة شفهية طرابلس .
20. نيكولاي إيليتش ابروشين،(1988)، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ت.عماد حاتم، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس.
21. هنري أنيس ميخائيل،(1970)، العلاقات الإنجليزية الليبية، الهيأة المصرية العامة، القاهرة.

22. وثائق دار الكتب الوطنية بنغازي،(2. 10. 1950) تقرير وزارة الصحة عن المستشفى المدنيبنغازي، وثيقة غير مصنفة .

23. ون لنبدرج، تقدير عام للاقتصاد الليبي،(30 يونيو 1951)، بعثة الأمم المتحدة للمساعدة الفنية بليبيا.

24. I.S.O,PLAY Fair Etal .The Mediteranean and Middle East (London Her majesty,s Stationerg office)